مجزرة الدول الاوربية

بهذا العنوان كتب المستر ولم رو احد مشاهير الكتاب الاميركيين مقالة في مجلة العلم العام الاميركية فاخترنا ترجمة ما يأتي منها قال :

لما جرت المعركة الكبرى بين سيفاكس وحمدرو بعل القرطاجنيين ومسينيسا حليف رومية شهد سيبيو افريكانوس الصغير تلك المعركة وكل حركة فيها من رابية تشرف عليها ثم سطّر ما شاهده وتركهُ ميراثاً لمن بعدهُ . لان من يتتبع حركات القتال عن بعد يرى ما لا يراهُ المشترك فيهِ . وظاهر ان مشاهدة سيبيو لحركات القتال في المعركة المشار اليها ما كانت لتفيدهُ كثيراً لو كان حارثاً للارض او مجرداً عن كل صفة عسكرية . ولكن تربيتهُ العسكرية مكنتهُ من فهم الحركات الفنية وعلاقتها بخطط الفريقين المتحاربين ومن ادراك المراد بالحركات المنفردة وتأثيرها في النتيجة الاخيرة

على انهُ لا يسع الواحد منّا الآن ان يجلس على رابية ويشاهد منها ميداناً من ميادين القتال كما فعل سيبيو وان تكن مبادئ الفنون الحربية وقواعدها لا تزال الآن على نحو ما كانت تماماً في اوائل حرب قرطاجنة الاولى . فان عدد المقاتلة صار كثيراً جدًّا وميادين القتال عظيمة الاتساع ومدى المقذوفات بعيداً وحجاب المعارك كثيفاً صفيقاً . ولا يجد الناقد الحربي والمخبر والشارح مناصاً في سرد وقائع القتال من الاعتماد على التقارير الرسمية وغير الرسمية . واقل ما يقال في هذه التقارير انها قد تكون مشوبة بالخطإ ومبتورة الحوادث

وقد اتسع مجال النظر الآن امام مُشاهد الاعمال الحربية وتغيرت صفة عملهِ كل التغير عما كانت قبلاً . اذ الواجب على ناقد خطط الحرب وفنون القتال الآن ان يكون ملمًّا بما لم يُحلَم بهِ في عصر رومية وقرطاجنة وبما حُلم بهِ في عصر نابليون ولم يتجاوز منطقة الاحلام وبما امسى الآن ضربة لازب لاول مرة في تاريخ المجازر الانسانية . فاذا شاء رجل مثل سيبيو ان يشاهد من رابية في اميركا هذه الحرب المضطرمة نارها في اوربا وجب عليهِ ان يكون خبيراً بكثير من الفنون وصنوفها ليكون عملهُ صادقاً . فيجب اولاً ان يكون ذا معرفة نظرية تامة بالفنون الحربية . وثانياً ان يكون عارفاً بطبيعة الارض في ميادين القتال وفي كل الاماكن التي يحتمل ان يقع القتال فيها . وثالثاً ان يكون عارفاً تمام المعرفة باحوال النقل والتموين ووسائل الهجوم والدفاع واصناف السلاح ومدى كل منها وقوته وما عند المتحاربين من المعدات وما يمكن ان يكون عندهم منها في المستقبل القريب والبعيد . ورابعاً

ان يكون عارفاً في عصر الاختراعات هذا بالقوات البحرية والهوائية وبجميع ما يتعلق بالالغام والتوربيد والغواصات والاستطلاع في الهواء وما اشبه

وفوق هذا كله يجب على الناقد المشاهد ان يكون ضليعاً من التاريخ العام تاريخ الحرب وتاريخ الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فضلاً عن ادراك مغزى الحوادث الماضية التي تؤثر في حوادث زماننا . وكذلك يجب ان يكون واسع الخبرة بطباع الناس ونظرهم في الامور ليكون نظره صادقاً وحكمه فيها صحيحاً

***

اذا القينا نظرة على ساحة الحرب الاوربية طلباً لمعرفة النتيجة الاخيرة التي لا مفر منها وجب ان لا نبني حكمنا على حادثة واحدة او حوادث معينة ولا على القياس المنطقي مهما كان اساسه صحيحاً بل على معلومات تعد اوليات ولا تقل في قوتها وقيمتها عن الاوليات الهندسية

ان الذي يخترع آلة ما يبقى قلقاً مضطرباً لا يثق بصحتها حتى يجربها ويرى انها وفت بما قدره لها . ومثل ذلك يقال في آلة « الدم والحديد » التي يتألف منها الجيش العامل في زمن السلم والتي تنطبق في وصفها على النظام الحربي الالماني . وقد سنحت الفرصة لتجربة قوة هذه الآلة الآن . لقد كانت المانيا مستعدة للحرب فهيأت جيشها بنظام تام وسرعة شديدة . وكانت مستعدة للهجوم فهجمت ولم تحسب حساباً للفشل قل او كثر . ولكن عوامل الهجوم الذي اريد به سحق فرنسا شلت بسبب مقاومة البلجيك غير المنتظرة وبسبب الخطة البديعة التي عزيت الى الجنرال جوفر . ولا تزال عند المانيا ذخيرة من القوة لا يشوبها نقص وقد تهجم بها هجوماً عاماً ولكن ذلك غير مرجح

وما قيل عن هذه الآلة العسكرية الهائلة لا يقتصر على المانيا وحدها بل يتناول غيرها . فقد كان لفرنسا قبل الحرب جيش تام الاهبة بديع النظام شديد الكفاءة كما دلت وقائع الحرب الحاضرة . وقد كان يمكنها استخدامه للهجوم بمثل السرعة التي استخدمته بها للدفاع لولا الشك الدائم الذي كان يجول في صدرها من جهة كفاءته عملاً . وكلما فكرت في ولايتيها المسلوبتين رفي تفوق قوة جارها الذي سلبها اياهما على قوتها انت انين المشوق وانفضت رأسها قائلة ويل اهون من ويلين وتعزت بعض التعزي بمثل قول القائل « اذا وقع القضاء فلا مرد »

ولنبحث الآن في وجه آخر من اوجه الحرب الحالية بحثاً حراً مجرداً عن الهوى فنقول : ان الفئات المتنافسة في كل مرفق من المرافق لا تحجم عن استخدام كل وسيلة وانتهاز

كل فرصة او ابتداع الفرص للضرب بعضها على ايدي بعض بل لابادة بعضها بعضاً . وهذا اظهر ما يكون في الاعمال والاشغال التجارية العادية . ولكنّ متنافسك يشعر في هذا العصر الذي اصبح فيهِ الرأي العام قوة بانهُ مضطرٌ الى الخضوع لتلك القوة مهما اتسمت ذمتهُ وضعف وخز ضميرهِ . فلذلك تراهُ يسعى الى تحمّل عذر للضرب على يدك او لسلب اموالك ويحاول ان يكون ذلك العذر حقيقيًّا اذا امكن او مقبولاً اذا لم يمكن

لما شهرت المانيا الحرب على روسيا رحّبت روسيا بفرصة قد تمكنها من فتح البوسفور والاستيلاء على مرفإ لا يقف الجمد عائقاً امام الملاحة فيهِ . رحّبت بتلك الفرصة ولو لم تبدِ رشاقةً تناسبها . هذا من جهة روسيا . اما فرنسا فقد قبلت ايضاً تحدي المانيا لنزالها على امل استرجاع ولايتيها المفقودتين . وهذا التحدي الذي رحّبت بهِ روسيا وقبلتهُ فرنسا قابلتهُ انكلترا بالمثل بعد ان قاومتهُ جهدها . فقد مرّت السنون ولا همّ لالمانيا الاّ الاعتداء على سيادة انكلترا التجارية حتى فاقتها بما تخرجهُ من المصنوعات الى اسواق العالم وتبيعهُ فيها واخذت تحلّ محلها في تلك الاسواق شيئاً فشيئاً . فبات شل التجارة الالمانية او قتلها امراً مرغوباً فيهِ . وهذه الرغبة لا اشارة اليها صراحة ولا ضمناً في كتابة رسمية مهما كانت عليهِ من الشدة

جاء في بعض خرافات عيسوب ان صياداً عنّف كلبهُ على سبق الارنب لهُ فقال الكلب « ان جريك لطعامك شيء وجريك لحياتك شيء آخر وشتان بين الاثنين » . وليس ببعيد ان يكون لمغزى هذه الخرافة يد في جرّ الحرب ولكن لا ريب في ان هذا المغزى سيكون في المنزلة الاولى بين المسائل المتعلقة بالصلح وشروطهِ . اما تعيين مَن المسأول عن هذه الحرب تعييناً عمليًّا اي مبنيًّا على العلم الصحيح فامر صعب لتعدد العوامل واختلاطها بعضها ببعض . فالحلفاء يقولون انهم اضطروا الى الحرب اضطراراً والمانيا تقول انها اضطرت ايضاً الى الهجوم من جهة والدفاع من اخرى وانها تحارب دفاعاً عن كيانها . وظاهر الامر ان بزور الحرب زرعت يوم اعتدى الكونت برختولد على ما للسرب من حق الاستقلال . ومهما يكن من ذنب السرب او مقدار اشتراكها في قتل ولي عهد النمسا فليس من ينكر حقها الادبي في مقاومة كل اعتداء على استقلالها . وقد تساهلت مع النمسا تساهلاً كثيراً

وهناك عدة مسائل اعظمها هذه المسألة : أكانت النمسا تقدم على الحرب لو لم تعدها المانيا وعداً صريحاً بتأييدها ؟ ومهما يكن الجواب على هذه المسألة وغيرها من مسائل هذه الحرب فان المسأولية هي في الحياد عن جادة الحق الذي يجب ان يزيّن صدور الامم . ومعنى

ذلك ان اخضاع البوسنه والشعوب السلافية حيثما كانت للسيادة النمسوية خطأ بل هو حمق وجنون . فلو ان النمسا عند تسوية حدود البلقان تسوية ودية ابت التوسع في املاكها وسمحت للسرب بثغر على الادرياتيك او قدمت اليها ذلك الثغر لعدّ ذلك منتهى الحكمة وغاية حسن السياسة . ولكن كرماً مثل هذا لا يرجى من اهل المطامع الخليقة بالاعصر المظلمة والتي ليست من الحضارة والديانة في شيء . فان حقيقة ما جرى كانت نتيجة لسابقة قديمة موسومة بالقرصنة واللصوصية . وهي « ان يأخذ من له القدرة على الاخذ ويستبقي من يطيق الاستبقاء » . لو ان النمسا سلكت ذلك السلوك لدفعت غائلة الحرب

***

ولنعد الى مسألة التكهّن بالمستقبل تكهناً صحيحاً فنقول ان خسارة روسيا وفرنسا في هذه الحرب هي في الاكثر خسارة عقار ومال ورجال . فاذا قدّر الانتصار التام لالمانيا وقامت تنفذ حق الغلبة باقصى ما يتصور من الشدّة وعدم الرحمة فليس ثمة خسارة تنال روسيا وفرنسا لا تستطيعان تعويضها بمرور الزمن ومراعاة قواعد الاقتصاد . ولا ريب ان المانيا تفرض على فرنسا غرامة فادحة ولكنها لا تضيف املاكاً جديدة من ارض فرنسا الى املاكها لان ذلك يزيدها ارتباكاً . وعندها كثير من السلاف الساخطين عليها والمعادين لها فلا تطلب مزيداً من هذا القبيل . اما من جهة روسيا فانها تودّ التساهل معها وان تخرج كلّ منها لا لها ولا عليها لان كلتا الدولتين تجريان للطعام لا للحياة

واما المانيا وانكلترا فان العلاقات الحاضرة والمستقبلة بينهما مختلفة كلّ الاختلاف ولسوف تبقى كذلك الى ان تهتديا الى حل اخير لما بينهما من اسباب النزاع . فان هاتين الدولتين تدافعان عن بقائهما . والحرب بينهما تزداد شدة كل يوم ولا تنتهي الاّ بخراب احداهما او اذلالها . وليست بنا حاجة الى موهبة النبوّة لنعرف ايّة الدولتين قضي عليها بالخراب او الذل

والباحث في هذا الامر يرى في طريقه عوامل عديدة مختلطة متضاربة وكلّ منها يظهر بمظهر العامل الاهمّ . وتكاد الصحف تغصّ بامثال هذه العوامل فبعضها مقبول معقول والبعض الآخر وهو الاكثر لا يؤبه له لتفاهته ولانهُ مبنيّ في الغالب على الخطإ او العلم الناقص او على تفاؤل لا يخلو من الغرض . فلا نذكر في هذا المقام الاّ بعض العوامل التي لها علاقة صحيحة بهذا الموضوع . واولها عامل الاسطول الالماني . ومعلوم ان هذا الاسطول معتصم بترعة كيال ولا يبعد ان يتحوّل في اي وقت من الاوقات آلة ذات خطر

واشدّ خطراً بكثير من بالونات تسبلن فان هذه البالونات كثيرة المقاتل اذا عرف مهاجمها كيف يهاجمها والانكليز يعلمون ذلك

ومن العوامل في مصلحة الحلفاء ساحل ولاية شلزويج الالمانية التي كانت فيما مضى من املاك الدنمارك . فان ماء البحر خلف جزيرة « سلت » رقارق ولكنهُ لا يصعب انزال جيش هناك عند الاقتضاء . وربما تضت الحالة في المستقبل بانزال قوة انكليزية على الراجح قصد الزحف على ترعة كيال واستحكاماتها في الشمال وهدمها وتحدي الاسطول الالماني فيها الاّ اذا بالغ في الحذر فتسلل الى البحر الباطيك او بالغ في الجرأة فاندفع الى البحر الشمالي . وهذا الامر اي غزو المانيا برًّا نذكرهُ لا لانهُ قريب الوقوع بل لانهُ محتمل . ووجه نفعهِ هو في تسهيل الاعمال الحربية على الحلفاء بايجاد جهة ثالثة للهجوم .

ولا ريب ان الوقت عنصر مجهول غير ثابت في جميع هذه الاعمال ولكنهُ حليف الحلفاء وهو اكثر حلفائهم اخلاصاً وثقة . فان لالمانيا مئة مليون نفس يخلصون الودّ لها اسماً او فعلاً . ولكن لروسيا وانكلترا وفرنسا ست مئة مليون اكثر ولاءً لهنّ من اتباع المانيا لها او مثلهم . ولا ريب ان المانيا مسبوقة في هذا الميدان فان اهلها ومستوى العلم بينهم ارقى وحرية الفكر فيهم اوسع لا بدّ ان يقفوا وقفة السائل او المعترض

في حرب اميركا الاهلية جيء بقروي جبلي اسيراً الى احد المعسكرات . فالتفت الى حارسهِ سائلاً « قل لي بحقك لاي شيء نحن في حرب معكم ؟ » فان كان الجهل يدفع صاحبهُ الى هذا السؤال فأحر بالعلم ان يحمل اهلهُ على مثلهِ متى حان الزمن

كلّ يوم يتزيد كفة الحلفاء رجحاناً على كفة دولتي التحالف الالماني اذ الاولون على ازدياد في العدد وهما على تقصان . وان نجاح الالمان في بعض الميادين لدليل على سقوطهم اخيراً . خذ لك مثلاً سقوط انفرس فان تحطم حصونها المدرعة بالفولاذ والمعززة بكل اختراع جاد بهِ العلم لهو يوم انتصار لامع للسلام ومجيبهِ واعظم عائدة بما لا يقاس من كلّ ما صنعت مؤتمرات لاهاي ومن كل ما عقد من المعاهدات والمواثيق . ومغزى ذلك ان يوم الحصون والقلاع المدرعة امسى في خبر كان بعد المدافع الضخمة التي ينتها مصانع كروب للجيش الالماني . وان قلعة فردان لا تزال قاوية على الالمان لا لأن فيها حصوناً عزيزة من الطراز الاول بل لان الفرنسويين تمكنوا بما عندهم من الخنادق والاستحكامات هناك ان يوقفوا الالمان على بُعد يبطل فعل مدافعهم الضخمة

وستمرّ شهور كثيرة قبلما يشعر الالمان بافتقارهم الى الزاد والمؤونة . ولكن لا بدّ من

مجيء وقت يكون لقلة الطعام يد في الكارثة الاخيرة . ففي زمن السلم تخرج ارض المانيا من الطعام ما يكفي اهلها تقريباً لا تماماً . اما والحرب قائمة على جميع حدودها تقلل غلات الارض وتزيد الانفاق منها وتحول دون دخول قدر كبير من الطعام فلا بدّ ان ينتهي الامر الى ندرة المواد الغذائية فاشتداد الفاقة فبلوغ درجة من درجات المجاعة . وليس احد يعلم بالتحقيق او بالتقريب كيفية انقضاء الحرب وزمانهُ . فاذا انقضت بعد سنة او سنتين او سنوات بعد اهوال تفوق الوصف والتصور وباتت المانيا بلا حول ولا قوة فماذا يحدث حينئذٍ ؟

ليست الكارثة الاوربية الحاضرة فريدة في بابها فقد بليت اوربا من قبل بكارثة مثلها تركتها قفراً بلقعاً . فان تاريخ الثورة الفرنسوية التي اثيرت لدفع مظالم البوربون معلوم عندنا . ونعلم ايضاً قيام بونبارت وحسن صنيعهِ في سبيل الحرية الفرنسوية ووضعهُ مجد فرنسا في غير موضعهِ وفعالهُ الحربية التي قوبلت باعمال حربية مثلها واوسع منها نطاقاً . وبعد معركة ووترلو اشترط الحلفاء على فرنسا شروطاً اعادت نظاماً لم يكن احسن بمثقال ذرة من النظام الذي كان متبعاً في عهد لويس السادس عشر ولكن فرنسا افطرت الى قبولهِ . ومع وجود نابليون في منفاهُ بما عملهُ وزكا لانهُ كان حيًّا نامياً وكان مروجاً لمبدإ الحرية الشخصية

فهذه السابقة وكثير غيرها قبلها جديرة بان تمكننا من تقدير الشروط التي يوجبها الغالب على المغلوب في الحرب الحاضرة ولو على سبيل التقريب — من مثل الغرامة الفادحة التي تصل بالمانيا الى حدّ الفاقة والصاء آل هوهنزلرن عن السرير كرهاً وتقطيع اوصال الامبراطورية الالمانية ولحمتها . ولا يكاد يشك ان الحلفاء يتقاضون غرامات فاحشة حتى يتعذر على المانيا ان تنهض بعدها الاَّ بعد عشرات السنين . وطبيعيٌّ ان ولايتي الالزاس واللورين تردان الى فرنسا . والمرجح ان روسيا تزاد من ارض السلاف ما تشتهي وتريد . وستجزى البلجيك على ولائها وخسارتها المادية بارض من كمبرج وبروسيا ويرجح كثيراً ان ولايتي شلزويج وهولشتين تردان الى الدنمرك بعد ان يؤخذ الضمان الكافي على جعل ترعة كيال حرة تمرّ فيها سفن جميع الدول

اما ايطاليا نواقفة اليوم على الحياد (كتبت هذه المقالة قبل اشتراك ايطاليا في الحرب) ولكنها قد تبادئ المانيا بالعداء غداً لعلمها ان لا سبيل امامها الى الاشتراك في الغنيمة الاَّ الاشتراك في الحرب . وحينئذٍ تعطى البلاد المعروفة باسم « ايطاليا غير المفدية » (وهي التي تحارب النمسا عليها الآن)

واما النمسا فينالها من الاذلال الوطني ما لا ينال السلطنة الالمانية وربما كان ذلك خيراً للقبائل المتعددة الخاضعة لها . وليس من المستحيل ان يجتذب تجزئة الامبراطورية النمسوية المجرية بعضلح يعقد على حدة ولكن النمسا لا تكاد تطمع في بقاء اجزائها الغربية متصلة بها

واما شبه جزيرة البلقان فتقسم تقسيماً جديداً ويجعل البوسفور والدردنيل مضيقين حرّين وتجعل الاستانة وما حولها حرماً ويكون ذلك بدء عهد جديد اكثر توازناً وثباتاً

***

بينا الجيوش تتطاحن في الميدان الغربي وتجارب حرب موت او حياة وبينا هي تجاول في الميدان الشرقي بين اقدام واحجام واقبال وادبار نرى طائفة من الناس الذين لا تنكر سلامة طويتهم قد راعتهم خسارة النفوس وغيرها فتمنوا ايقاف فظائع الحرب بعقد صلح عاجل . ولكن ايقاف الحرب عند حدّها الآن امر يستوجب مزيد الاسف لو كان في الامكان . ففي هذا العراك الهائل يجب ان لا يمنعنا داعي الشفقة الوقتية ولا باعث من بواعث المصلحة والملاءمة ان نسعى جهدنا في استئصال وسائل التدمير وانشاء ضمانات كافية تمنع تكرار ما جرى . فقد قلنا ان حصون الحجر ودروع الفولاذ لا تغني امام المدافع الضخمة فالواجب في كل صلح بين المتحاربين ان لا تبقي الدول سبيلاً لبناء حصون اعز وامنع من الحصون التي تهدمت . فان كل صلح يقضي على اولادنا بالانفاق لهو صلح كاذب شار

لنعد السؤال الذي سألناهُ قبلاً وهو : متى يأتي المانيا ذليلة لا حول لها ولا قوة فما الذي يحدث بعد ذلك ؟ او ماذا يجب ان يحدث ؟ (وهنا اشار الكاتب الى علاقات انكلترا باميركا في الماضي والحال وقال بوجوب استمرارها على تبادل ما بينهما من الثقة وحسن الظن . وانكر مذهب القائلين بانشاء هيئة لفضّ ما يقع بين الدول من اسباب الخصومة والشحناء بالقوة والاكراه بحجة ان دوام هيئة مثل هذه يتوقف على المعاهدات التي عدت في هذه الحرب فصاصة ورق . وابدى مخافةً من استئثار انكلترا بشؤون نصف الكرة الشرقي كما استأثرت اميركا بشؤون نصف الكرة الغربي بناء على مذهب مونرو المشهور . وهذا غير مستحب مهما تمكن عليه الدولة المستأثرة بالامر من حسن النية وارادة الخير . وكذلك انكر تمادي الدول الاستعمارية الحاضرة في خطتها المشهورة من ابتلاع الامم الشرقية الضعيفة بحق الغلبة والفتح او بغيره من الدعاوي . وحجتهُ في ذلك انهُ لا يمكن انشاء نظام جديد صادق يتناول علاقات الامم والاجناس المختلفة ما لم يكن ذلك النظام خالياً بادئ بدء من كل اثر

للالمانية والميل الى الاغتصاب . وعاد يبحث في مطالب الحلفاء من المانيا اذا انتصروا عليها فقال :)

يجب ان لا يفرض على الامة الالمانية غرامة لتعويض العطل والضرر الا ما كان مناسباً لما وقع منها . ومهما يكن نظام الحكومة الذي تضعهُ المانيا لنفسها او يوضع لها فالواجب ان لا تثبط عزائم الامة الالمانية في استعادة ما فقدت من اسباب خيرها ورفاهها واثرائها باسرع ما يمكن . فقد جرى العرف في تاريخ الحروب قبل الآن على قاعدة حق الفتح . اي ان الفاتح الغالب يأخذ كل شيء والمغلوب لا يأخذ شيئاً وما يعطاهُ فانما يعطاهُ منة وكرماً . ولكنَّ الواجب يقضي على انكلترا ان تقاوم كل اغتصاب وتدخل نظاماً جديداً مبنياً على الانصاف لتلا تنفتح ابواب المطامع الاشعبية على مداها وان تنقض قاعدة القوة والاغتصاب وتقيم مقامها قاعدة الحق والانصاف لا لأن هذه احسن من الاولى بل لانها افضل منها وامجد

ثم ابان ان معاملة مثل هذه مبنية على التساهل وكرم الاخلاق ليست بلا سابقة في التاريخ واستشهد بمعاملة يوليوس قيصر لرجال القائد بمباي بعد انتصاره عليهِ في فرسالية . وبما صنع الانكليز والفرنسويون بعد سقوط لاروشيل . وما صنع قواد الجيوش الشمالية والجنوبية في حرب اميركا الاهلية . واستطرد من ذلك الى يد اميركا في الامر فقال . ان اميركا ستُنتدب للاشتراك في المفاوضات التي ستدور على تسوية المسائل الاوربية من صلاح وحدود وما اشبه وتكون مهمتها في ذلك مهمة المشير او الحكَم . وان الواجب يقضي عليها بصفتها هذه ان تلح في وضع ضمانات تضمن سلاماً دائماً تاماً الى ان قال :

والامم كالافراد من حيث القانون وتنفيذهُ . فانك تسمعنا نتحدث بالقانون الدولي بجزالة ورشاقة كأن ذلك القانون موجود فعلاً . ان هناك مجموعة وصايا واعمال وسوابق نالت تساهلاً عامًّا وقبولاً ولكن هذا هو العرف لا الشرع . اما القانون فليكون ذا قيمة يجب ان يكون قاعدة للعمل يترتب على مخالفتها عقاب واجب التنفيذ ممكنهُ . فقد انشئ مجلس لاهاي والغرض من انشائهِ جعل اجماع الرأي السلمي في العالم المتمدن شرعيًّا قانونيًّا . ولكن خرق المانيا لحياد البلجيك ابان اخفاق المعاهدات السلمية وعدم نفع ميثاق لا تدعمهُ القوة . اما كون المانيا تؤيد بعملها هذا ضرورة لازمة لها فقد جاء مصدقاً للحكمة القائلة ان الضرورات تبيح المحذورات